الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

كلمة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في اللقاء مع أساقفة البيرو

في كاتيدرائيّة الدّير الأسقفيّة - ليما

الخميس 12 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أصحاب النّيافة والسّيادة،

أيّها الإخوّة الأعزّاء!

أشكركم على الكلمات التي وجّهها إليّ سيادة المطران كارلوس إنريكي غارسيا كامادير (Carlos Enrique García Camader)، أسقف لورين (Lurín) ورئيس مجلس أساقفة بيرو، باسم كلّ واحد منكم، وعلى صلاتكم من أجل استعادة صحّتي. البعض منكم يعلم أنّ هناك من كان يقول، مثل "توما": "لن يأتي"، "لن يكون قادرًا". إلاّ أنّ الله كبير، ونعمته أكبر منّا جميعًا. وأنا سعيد جدًّا في أن أكون هنا بينكم.

وأشكر الله الذي يتيح لنا في هذه المناسبة أن نواصل هذا الحوار كإخوة أساقفة. فقبل بضعة أشهر كنتم في روما في زيارة للأعتاب الرّسوليّة، والآن نلتقي هنا. كما أتطلّع بفرح إلى اللقاءات التي سأشارك فيها خلال هذه الأيّام في بيرو. وأشكركم على الجهود التي بذلتموها في سبيل تنظيم زيارتي.

أيّها الإخوة الأساقفة الأعزّاء، إنّ الطّرق التي تجتاز جغرافيّة بلدٍ ما تعبر أيضًا روح شعبه. هذه الحقيقة نستطيع أن نتأمّلها في بيرو. فجبالها ووديانها وسواحلها ومنطقة الأمازون فيها، فضلًا عن طرقها العريقة، تحفظ ذاكرة شعوب تعلّمت كيف تلتقي وتتبادل ما لديها من خيرات ومواهب.

من بين هذه الطّرق، هناك طريق تعرفونه جيّدًا، وهو طريق الإنكا الكبير، تلك الشّبكة الواسعة التي ربطت بين

لكن، ماذا يعني "أن نفتح قلبنا" بالنّسبة إلى الأسقف؟ إنّه يعني أن يعرف الطّريق المؤدي إلى الله، لكي يسلكه مع شعب الله المؤمن، وأن يسمح لله وللشعب بمراجعة أولويّاتهم. إنّها مسيرة ذات طابع إرسالي بامتياز، على غرار طريق الإنكا، الذي لم يُشَيّد لكي يبقى السّائرون فيه متأمّلين مناظره الشّامخة، بل لكي يصلوا إلى جميع أنحاء إمبراطوريّة تاوانتينسويو (Tawantinsuyu). وعلى مثال الرُّسل (chasquis)، الذين كانوا يجوبون الإمبراطوريّة حاملين الرّسائل العاجلة ومؤن الحياة الضّروريّة، فإنّ الأسقف هو رسول يحمل بشرى الإنجيل السّارّة، ويحفظ كنز كلمة الله، ويوزّع الأسرار المقدّسة، بكونها تلك الخيرات الضّروريّة للحفاظ على الحياة المسيحيّة.

يمكننا أيضًا أن نتأمّل في أنّ الأسقف، مثلما أنّ هذا الطّريق هو امتداد للطرق العريقة التي سلكتها الثّقافات السّابقة لعصر الإنكا، هو خادم لتاريخ الخلاص الذي بدأ قبل مجيئه، وسيستمرّ بعد رحيله. لذلك، فإنّ "فتح القلب" بالنّسبة إلى الأسقف يعني أن يعرف الطّريق الذي سلكه الله من قبل مع شعبه، وما لا يزال يتعيّن قطعه من هذا الطّريق، والوجهة التي يجب أن تتّجه إليها الخطى، لمواصلة بناء مستقبل يفيض رجاءً للجميع.

أيّها الإخوة الأعزّاء، إنّ فتح القلب بالنّسبة إلى الأسقف يعني أيضًا أن يعرف أبرشيّته بالدّخول إلى البيوت، ومرافقة المرضى، ولقاء الشّباب والشّابّات، والاقتراب من الجماعات الكنسيّة التي نادرًا ما تتاح لها فرصة إسماع صوتها أو الإصغاء إليها، بسبب بُعدها الجغرافيّ أو هشاشتها الاجتماعيّة. فالرّاعي مدعوّ إلى أن يخرج للقاء الجميع.

في هذا السّياق، تظهر بصورة مميّزة شخصيّة القدّيس تورّيبو دي موغروبيخو (Toribio de Mogrovej). أدرك أنّ رسالته تقتضي أن يكون حاضرًا بين الجماعات الكنسيّة، لكي يهتمّ، قبل كلّ شيء، بالتّنشئة المسيحيّة، ويضمن إعلان الإنجيل أيضًا بلغات الشّعوب الأصليّة. والتّعليم المسيحيّ المكتوب بلغات الأيمارا والكيشوا والإسبانيّة هو شاهد على غيرته الإرساليّة، في شركة مع الأساقفة المجتمعين في مجمع ليما الإقليميّ الثّالث.

نعلَم أنّ طريق الإنكا ليس سهلًا. فمرتفعاته وممرّاته الضّيّقة تختبر قدرة السّائر على التحمّل، غير أنّ مشقّة الطّريق تجد ما يخفّف عنها حين يتأمّل الإنسان في روعة الخليقة وجلالها. وعلى نحو مماثل، لا تسير الرّسالة الأسقفيّة دائمًا في طرق ممهّدة. فنحن نواجه صعوبات رعويّة، وانقسامات اجتماعيّة، وسوء فهم، وقرارات قد تكون مؤلمة. هنا أيضًا ينير لنا القدّيس تورّيبو الطّريق من جديد، إذ يساعدنا لنفهم أنّ المحبّة الرّعويّة لا تقوم على تجنّب المشاكل، بل على الثّبات في الأمانة للمسيح، والسّعي إلى تحقيق أكبر خير ممكن للأشخاص. كما تجتاز مشقّات الطّريق الجبال، كذلك يعبر صليب يسوع خدمتنا. غير أنّ هذا الصّليب نفسه يذكّرنا بأنّ أيّ تعب نقدّمه بدافع المحبّة لا يذهب سُدًى، متى اتّحد ببذل يسوع المسيح ذاته (راجع متّى 16، 24-25).

من الأمور المهمّة أن ندرك أنّ هذا الطّريق لا يُسلك على انفراد. وإذ نحن في هذه الأرض التي احتضنت أوّل إكليريكيّة في بيرو، أفكّر في الأسقف الذي يجعل من الطّريق نفسه "بيتًا للمعرفة" (Yachay wasi) متنقّلًا، ويكون رفيق سفر لكهنته. فلا يكتفي بأن يدلّهم على المسار، بل يتقاسم معهم أتعابهم وتطلّعاتهم، ويعرف آثار حضور الله في حياتهم، ويسهر على ألاّ يتأخّر أحد منهم عن المسيرة. ولكن، وبعيدًا عن الصّوَر المجازيّة، فإنّ الحقيقة هي أنّ السّير معًا يصنع الوَحدة والشّركة، وهي عطيّة يجب أن نطلبها دائمًا: الوَحدة والشّركة مع خليفة بطرس، ومع سائر الأساقفة، والرّهبان والرّاهبات، ومع كلّ شعب الله. هذا أمر لا غنى عنه لسلوك "الطّريق" بأمانة، الذي هو المسيح.

في هذا الإطار، يسرّني المسار السّينودسيّ الذي انطلقت فيه الكنيسة في بيرو. أطلب منكم أن تواصلوا العمل بثبات، بالتّعاون مع شعب الله، من أجل أن تصير الكنيسة، أكثر فأكثر، مكانًا يعترف فيه الجميع بأنّهم مسؤولون معًا، وتلاميذ مرسلون للربّ، وأن يعيش كلّ واحد، بحسب دعوته الخاصّة، في جوّ من الثّقة المتبادلة، بحيث لا تُمارَس السُّلطة ممارسة استبداديّة، ولا تصير الطّاعة مجرّد خضوع.

أودّ الآن أن أتطرّق إلى الذين سلكوا هذه الأرض قبلنا. فإلى جانب القدّيس تورّيبو دي موغروبيخو (Toribio de Mogrovejo)، لنتذكّر القدّيسة روزا دي ليما (Rosa de Lima): صلاتها وتكريس ذاتها للمحتاجين يذكّراننا بأنّ ثمار الرّسالة الرّسوليّة تعتمد على اتّحادنا بالرّبّ يسوع، وبالتّالي على العناية بحياتنا الرّوحيّة الخاصّة في أثناء خدمتنا الأسقفيّة.

من القدّيس فرنسيس سولانو (Francisco Solano) نتعلّم عبور الحدود لإعلان الإنجيل. فروحه الإرساليّة المفعمة بالفرح تذكّرنا بأنّ الكنيسة موجودة لكي تبشّر بيسوع المسيح، ولا سيّما الذين يعيشون على هامش المجتمع، وفي المناطق النّائية جغرافيًّا.

أمّا القدّيس مارتين دي بورّيس (Martín de Porres) والقدّيس يوحّنا ماسياس (Juan Macías)، فيعلّماننا، بتواضعهما، أن نعرف المسيح في أصغر الإخوة. ونتعلّم من هذين القدّيسين أيضًا أنّ المحبّة تبدأ بلفتة بسيطة وإصغاءٍ مُصغٍ، وهما يذكّراننا بأنّه لا يجوز تقييم أيّ إنسان بحسب مكانته أو أصله أو موقعه الاجتماعيّ. في هذا السّياق، اسمحوا لي أن أشير إلى واقعٍ سبّب لنا ألمًا شديدًا، ألا وهو الاعتداءات على القاصرين التي ارتكبها بعض أفراد الإكليروس أو التي وقعت في السّياق الكنسيّ. يجب أن نواجهها كما كان يسوع سيفعل، بالحقّ والعدل والمغفرة وجبر الضّرر، وبالتزامٍ أكثر حزمًا من أيّ وقت مضى، من أجل ترسيخ ثقافة الوقاية وحماية الأشدّ ضعفًا من هذه الجرائم.

إنّ سير القدّيسين، على اختلافهم، ولكن بدافع إيمان واحد، سواء أكانوا أساقفة أم كهنة أم علمانيّين، إسبانًا أم أشخاصًا منحدرين من أصول إسبانيّة (criollos) أم من ذوي الأصول المختلطة (mulatos)، يجسّدون وَحدة كنيسة بيرو، ويكوّنون مدرسةً للقداسة. وهم لا يزالون يسيرون معنا، هنا والآن، في الطّرق الكثيرة المؤدية إلى "الطّريق" الواحد، ويعلّموننا أن نكون "في المسيح الواحد نحن واحد" (in Illo uno unum).

أيّها الإخوة الأساقفة الأعزّاء، في هذا المكان، في سنة 2018، كنتُ جالسًا هناك في الخلف بينكم، وقد تلقّينا من البابا فرنسيس الحبيب حثًّا شديدًا على العمل من أجل الوَحدة. أذكر أنّه قال لنا: "لا تبقوا أسرى انقساماتٍ تحصر الدّعوة التي دُعينا إليها وتحدّ من أفقها، بل أن نكون سرّ وَحدة وشركة. [...] فهذا كان، وما زال، وسيظلّ أفضل أشكال البشارة بالإنجيل" (*لقاء مع الأساقفة*، ليما، 21 كانون الثّاني/يناير 2018). الواقع أنّ الوَحدة والشّركة فيما بينكم، وفيما بيننا، هي أساس مصداقيّة الإنجيل الذي تعلنونه.

رسالتنا كأساقفة تدعونا إلى أن نكون صانعي جسور، ونعزّز الحوار، ونربّي على اللقاء، ونساعد على تضميد الجِراح التي تقسّم المجتمع البيروفي. لكي نكون فاعلين في ذلك، علينا أن نفتح قلبنا أيضًا لإخوتنا الأساقفة: فننمّي الثّقة، ونتقاسم الصّعوبات، ونعزّز الأخوّة الأسقفيّة. يجب ألاّ يشعر أيّ أسقف بأنّه وحيد في الطّريق، ويجب ألاّ تعيش أيّة كنيسة خاصّة رسالتها وكأنّها منفصلة عن رسالة الكنائس الأخرى. ففي الوَحدة والشّركة وانطلاقًا منها، يكون الأسقف أداةً لمنع الاستقطابات الاجتماعيّة أو السّياسيّة من اضعاف رسالته النّبويّة والبشارة بالإنجيل.

أخيرًا، أيّها الإخوة الأعزّاء، يجب أن يفتح الأسقف قلبه لبيرو اليوم. فالطّريق القديم يحافظ على قيمته ما دام يتيح للناس بلوغ وجهتهم. علينا أن نتساءل: ما هي الطّرق التي تقود حقًّا إلى المسيح، وأن نكشف الطّرق الزّائفة ونحذّر منها. إنّ بيرو اليوم تحتاج إلى رعاة قادرين على الإصغاء إلى تساؤلات عصرهم، وإنارته بنور الإنجيل الواضح، لكي يرافقوا العائلات، ويساندوا الشّباب والشّابّات، ويدافعوا عن الحياة وكرامة كلّ إنسان، ويعزّزوا العدالة، ويلتزموا بالحفاظ على الخليقة، مع إيلاء عناية خاصّة للذين يعانون الفقر والإقصاء والفساد والعنف وانعدام الفرص.

هذه الرّسالة تقتضي الجمع بين الأمانة للعقيدة والقرب الرّعوي، وبين الاحتفال بالأسرار المقدّسة والالتزام تجاه القريب، وبين تنشئة الضّمير وشهادة المحبّة العمليّة.

الإفخارستيا هي ينبوع حياتنا المسيحية وقمّتها. أمام بيت القربان نستعيد النّظرة الصّحيحة إلى خدمتنا: فالكنيسة ليست ملكًا لنا، بل هي ملك للمسيح. ونحن رسلٌ سيأتي يوم نُتمّ فيه مسيرتنا. أمّا الله وحده فيبقى!

لنحرص ألاّ ينقصنا الوقت لنكون مع الرّبّ يسوع، ولنرافق الذين يحتاجون إلى اختبار أبوّة الأسقف الرّوحيّة. فالأسقف المتّحد بالمسيح، حتّى في وسط محدوديّاته، يكون أداةً للتعزية والوَحدة والرّجاء.

أودّ أن أختتم بثلاث دعوات:

الأولى: لا تتوقّفوا عن السّير مع هذا الشّعب.

الثّانية: لا تتوقّف عن السّير معًا، في وَحدة وشركة أسقفيّة، شهودًا للوَحدة التي نبشّر بها.

الثّالثة: لا تتوقّف عن فتح قلبنا: لله، لكي يجدّد دعوتنا، وللإخوة، لكي تلتئم الانقسامات، ولشعبه، لكي يجد فيكم "الأب الأسقف" القريب والشّجاع والرّحيم.

لتمنحنا سيّدتنا مريم العذراء القدّيسة، أمّ الكنيسة، هذه النّعمة، لكي يجد جميع أبناء هذه الأرض الجميلة، في مرتفعات الأنديز، وفي الوديان، وفي منطقة الأمازون، وعلى السّاحل وفي الجزر، في الكنيسة بيتًا يستقبلهم، ويصغي إليهم، ويحبّهم، ويقودهم إلى يسوع المسيح. شكرًا جزيلًا.

****

2026 ناكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana